- **عنوان الدّراسة:**
-

• شيحاني بشير في المسيرة التحررية الجزائرية 1945-1955

• **اسم المؤلف:** أ. خباشة سارة **الرتبة:** طالبة دكتوراه سنة ثالثة

• **جامعة عبد الحميد مهري-قسنطينة2-khabachasara@gmail.com**

ملخص:

شـيحاني بشـير أحـد قـادة الثـورة التحريريـة ومفجريهـا ومسـؤول المنطقة التاريخية الأولى (فيفري – أكتـوبر 1955) صـقلت منـه تجـارب الحيـاة ليصـبح رجـلا وطنيا متميـزا ونـذر نفسـه ليكـون وقودا للكفـاح المسلح، و فـي هـذا المقال سنستعرض أهم المحطـات الكبـرى التـي عايشـها الشـهيد ومجمـل الجهـود السياسـية والعسكرية التـي قـام بهـا لإنجـاح الثـورة، وقـد خلصـنا إلـى أن شيحاني شخصية وطنية فذة لعـب أدوار نضالية هامـة فـي المنظمـة الخاصـة والمنطقـة التاريخيـة الأولـى وسـدد حياتـه كفـاتورة لخلافات رفقاء السلاح.

Résumé :

Chihani Bachir , l'un des dirigeants et auteurs de la révolution de la libération et le responsable de la première région historique(février-octobre 1955), a affiné les expériences de la vie pour devenir un homme national distingué et s'est engagé à être un carburant pour la lutte armée, dans cette article, nous passerons en revue les grandes stations les plus importantes vécues par le martyr et tous les efforts politiques et militaires qu'il a déployés pour faire de la révolution un succès, et nous avons conclu que Chihani est une figure nationale distinguée qui a joué un rôle militant important dans l'organisation spéciale et la première région historique et a payé sa vie comme une facture pour les différences des compagnons d'armes.

مقدّمة:

إن الحديث عن الثورة التحريرية يقود الباحث مباشرة إلى البحث عن شخصياتها الفاعلة الذين برزوا في محطاتها المختلفة بنشاطهم الدؤوب وجهادهم المسمتر في دفعة عجلة النضال نحو الإستقلال، ومن بين تلك الشخصيات نجد القيادي المحنك والمثقف شيحاني بشير، الذي ارتبط اسمه بالقائد مصطفى بن بولعيد في المنطقة الأولى (الأوراس) ونائبه قي قيادتها، أحسن تنظيمها وادارتها ومع ذلك انتهت مسيرته بالإعدام على يد رفقائه ، ومن هنا تبلورت الإشكالية الرئيسية التي ترتكز حول علاقة الرجل ودوره في الثورة التحريرية في سنواتها الأولى، تندرج ضمنها مجموعة من التساؤلات التي سنحاول الإجابة عنها:

-كيف برزت شخصية شيحاني القائد إبان الثورة؟

-كيف استطاع تحقيق النجاح في ادارته للمنطقة اثناء غياب بن بولعيد؟

-ما هي أبرز الخلافات التي عاشها؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدت على المنهج التاريخي الوصفي الذي يعتمد أساسا على جمع المعلومات، ثم دارستها والتعليق عليها للخروج بنتيجة تعتبر تفسيرا لتطور الأحداث المتعلقة بمسيرة شيحاني بشير ومختلف النشاطات التي قام بها في مواجهة الاستعمار.

1/المولد والنشأة:

ولد المناضل المثقف شيحاني بشير يوم 22 أفريل 1929بالخروب ولاية قسنطينة، وهو الابن الأكبر لأبويه : بن عبد الرحمان بن الذيب وصخري حدة بنت عبد الرحمان، نشأ في أسرة محافظة وأتقن اللغتين العربية والفرنسية، فقد درس المرحلة الابتدائية بالخروب ثم متوسطة جول فيري بقسنطينة المعروفة آنذاك بمدرسة الأنديجان (تعرف حاليا بمتوسطة ولد علي) والتي لم يلتحق بها سوى من أسعفه الحظ من أبناء الشعب الجزائري[1].

وبالموازاة تعلم القرآن الكريم في زاوية سيدي أحميدة بالخروب وفي محيط أسرة عبد الحميد بن باديس التي تكفلت بتدريسه وإيوائه في بيتها إلى غاية 1949، انتقل بعدها إلى تونس لمواصلة الدراسة لكن ظروفه المادية ومرضه أجبرته على العودة وبذلك يكون قد استفاد من تعليم مزدوج ساهم في ثقافته وتوجهه العربي الاسلامي[2] .

دخل معترك الحياة السياسية بعد مجازر الثامن ماي 1945 وما خلفته من آثار على الشعب الجزائري ، فانضم إلى خلية الطلبة إحدى خلايا حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية في مدرسة جول فيري سنة 1946 وعرف باسم سي الطاهر والتي ما لبث أن قادها بجدارة لتصبح من أبرز خلايا النضال على مستوى المدينة[3].

لم يقتصر نشاطه وهوطالب على خلية المدرسة فقط المدرسة فقط، بل وسع نشاطه السياسي إلى مسقط رأسه بالخروب وبفضل نشاطه الدؤوب وجهود مساعديه الذين نذكر منهم ذراعه الأيمن بشير حجاج، أصبحت قسمة الخروب التي كانت تضم عين مليلة، عين فكرون، عين كرشة، طامزة، سبوس، الرحمانية الهرية، طرفانة حتى أولاد دراج قرب عزابة أبرز قلاع الحركة الوطنية ، وقد مثل الحركة في انتخابات أفريل التي جرت يومي 4و 11من سنة 1948 وبذلك ذاع صيت الشهيد وتنبهت السلطات الاستعمارية الى هذا الرجل الذي يهدد أمنها[4].

2/شيحاني في المنظمة الخاصة:

بعد طرده من الثانوية سنة 1949 بسبب نشاطه السياسي وعجزه عن مواصلة دراسته في تونس للظروف المشار إليها سابقا، قرر أن يواصل نضاله الوطني في ظروف مختلفة بعد أن أصبح ممنوعا من دخول الخروب ومطاردا من السلطات الفرنسية، اهتدى الى خطة غريبة ليواصل نضاله من وسط ثكنة العدو بالتلاغمة، وهي تزويج أخته من ابن خالتها الرقيب في الجيش الفرنسي حتى يتمكن استمالة المجندين الجزائريين لصالح المنظمة.

وفي 12 جوان 1950 أثناء فرح أخته حاولت السلطات الفرنسية القبض عليه إلا أنه فر إلى تونس وهناك واصل دراسته على نفقته الخاصة لمدة عام كامل، عاد بعدها إلى أرض الوطن وانتقل للعيش في منزل أخته بعيدا عن أعين الشرطة وعملائها حتى يتمكن من بعث نشاطه من جديد.

وفي هذا السياق كان أول المجندين لصالحه صهره أحمد حملاوي الذي استطاع بفضل ذكائه وحنكته أن يقنعه بالعمل لصالح الحركة الثورية، وأن يجدد فتره تطوعه في القوات الفرنسية حتى يتمكن من أداء مهمته بنجاح وكان له ذلك، وصب شيحاني جهده لتجنيد أكبر عدد ممكن من الجزائريين والتعرف على إمكانيات العدو، كما تمكن من الحصول على بعض الأسلحة[5].

كلفه الحزب بالإشراف على عدة دوائر منها: الخروب، بشار وآفلوباسم سي الهواري فقام بهيكلة النظام وفق أسس وقواعد جديدة للحزب[6]، وقد أثنى عليه محمد مشاطي الذي خلفه في في

قيادة دائرة الجنوب قائلا:" كانت لنا علاقة طيبة، بل حتى علاقة تقدير ، كان مدرسا متمكنا من العربية والفرنسية ، وكان خطيبا مفوها، ومنظما متمكنا..."[7].

وفي خريف 1953 عين رئيسا لدائرة الحزب بالأوراس بعد المشاكل التي عاشتها منطقة باتنة نتيجة اعتقال إبراهيم حشاني الرئيس السابق للحزب وانشغال بن بولعيد بقضية انفجار مخزون البارود في محل بباتنة، وقد عرف سي مسعود أو الشيخ المسعود الاسم الثوري لشيحاني منذ التحاقة بها بنشاطه وحسن تنظيمه، كما كسب ثقة المناضلين يوما بعد يوم، ما دفع مصطفى بن بولعيد مفاتحته في اعلان الثورة بعيدا عن المصاليين والمركزيين فوافقه الأمر، وقد كان حالة استثنائية جمع بين العضوية في المنظمة الخاصة واللجنة الثورية للوحدة والعمل ومسؤولية دائرة سياسية[8].

3/شيهاني وثورة التحرير:

اندلعت الثورة التحريرية بعد سلسلة الاجتماعات التحضيرية، وقيام اللجنة المنبثقة عنها (1+5) بمجموعة لقاءات بداية من شهر سبتمبر إلى غاية آخر اجتماع لها في 24أكتوبر 1954، درست فيه الخطوط العريضة لانطلاقة الثورة، ومن بين ما تمخض عن هذا الاجتماع تقسيم التراب الوطني إلى خمس مناطق، من بينها المنطقة الأولى الأوراس النمامشة التي عين على رأسها مصطفى بن بولعيد يساعده من شيحاني بشير [9]ولا شك أن ذلك كان باقتراح بن بولعيد الذي كان يثق به كثيرا.

ومما تجدر الاشارة إليه أن عضو مجموعة 22محمد مشاطي أشاد بدور شيحاني في الأوراس في تحضير المنشورات ومنها بيان أول نوفمبر الذي رقن بالعربية والفرنسية وكذا تحضير المجموعات والاجتماعات فقد كان نائب بن بولعيد وحضر كل اللقاءات التي سبقت تفجيرالثورة بما فيها اجتماع دشرة أولاد موسى ليلة الفاتح من نوفمبر الذي تقرر فيه انطلاقة العمل المسلح[10].

كان إلى جانب بن بولعيد أيضا في جولة الرقابة التي قام بعد أيام من انطلاقة الثورة، يقدم له النصيحة ، ويقف إلى جانبه في توجيه التعليمات ، وقد أبدى تفاؤلا مفرطا أمام زعامات الأوراس لرفع المعنويات خلال الاجتماع الثاني للقيادة في 13 نوفمبر 1954 بقوله:" لقد انطلقت الثورة بصورة جيدة ، ولن تدوم الحرب أكثر من بضعة أشهر"[11]، ونظرا لمشاركته الفعالة في اتخاذ القرارات علق مداسي قائلا:"في مقر القيادة بالحارة يسود الانطباع أحيانا بأن السلطة ثنائية الرأس، بين مصطفى وشيحانيلتألق هذا الأخير بفعاليته وذكائه حتى يبدو أن مصطفى مشجعا له على ممارسة الزعامة" [12].

وبعد أزمة التمويل التي شهدتها منطقة الأوراس نتيجة للحصار المفروض عليها من قبل العدو وعدم كفاية التحضيرات التي سبقت الثورة، فكر مصطفى بن بولعيد في ارسال شيحاني للاتصال بالوفد الخارجي ، لكنه عدل عن ذلك وقرر السفر بنفسه، واجتمع بعجول ولغرور وأبلغهما بتكليف شحاني وأوصاهما بمساعدته فهو شاب وشجاع، وبذلك يكون بن بولعيد قد قدم درسا في نبذ الجهوية[13]. .

أعلن بن بولعيد للجميع عن تعيينه لشيحاني على رأس المنطقة، وحدد المسؤوليات على النحو التالي: عجول ولغرور نائبين لشيحاني، مصطفى بوسته مكلف بالمالية، مدور عزوي مكلف بالتموين، ومسعود بلعقون مساعد ثالث، وفي 23 جانفي خرج بن بولعيد وودعه شيحاني الذي عز عليه فراقه.[14]

برزت حنكته السياسية والتنظيمية في قيادة الأوارس ، وتفتقت حكمته في تحدي الصعوبات التي واجهته من المستعمر من جهة، وعودة النعرات القبلية والجهوية من جهة أخرى، ومن بين مبادراته الهامة في تسيير المنطقة، نقل مقر القيادة إلى النمامشة(القلعه) للوقوف على المشكلات التي ذكرها بن بولعيد وهو في طريقه إلى تونس، ولضمان فاعلية الثورة نظرا لبعد بعض المناطق عن مقر القيادة وللوقوع على الفوضى في النمامشة،[15] وقد بلغه خبر اعتقال بن بولعيد وهو يعقد اجتماعا هناك فخطب بشجاعة أن الثورة لا تقاد بالأشخاص وإنما تقاد بالمبادئ وكل واحد من الحاضرين يعتبر نفسه بن بولعيد وأن النشاط الثوري ضد العدو الفرنسي سيتواصل مهما كان الثمن والتضحية[16].

عمل أيضا على إنشاء أمانة عامة تتنقل مع القيادة وإصدار جريدة "الجزائر الحرة"لسان حال الأوراس، وتوجيه منشورات للجيش الفرنسي لزعزعة ثقة اللفيف الأجنبي ودفعهم للفرار، كما أقام قاعدة تونس برئاسة السعيد عبد الحي وجبهة الحدود التونسية بقيادة سي الجيلالي والطالب العربي[17].

لم يغفل عن تنظيم ناحية سوق أهراس إثر الظروف التي واجهتها عقب استشهاد باجي مختار فألحقها بالأوراس بعد الاتصالات التي قام بها عبد الله نواورية رفقة جبار عمر ومنح هذا الأخيرشرعية قيادتها من طرفه[18].

انتبه الى ضرورة التنسيق مع المناطق الأخرى من الوطن وهذا ما جسده في توسيع نطاق العمل المسلح اتجاه سطيف، بريكة والجنوب (وادي سوف)، وربط الاتصال مع المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) وذلك لفك الحصار المضروب على منطقة الأوراس بالقيام بعمليات عسكرية يقول عاجل عجول:"لما اشتد علينا ضغط القوات الفرنسية وحوصر الأوراس من طرف هذه

الجيوش الجرارة المدعومة بالمدافع والدبابات والطائرات، ورحل الشعب من أغلب المناطق الجبلية الاستراتيجية ووضع داخل محتشدات، ونقصت المواد الغذائية التي لا نحصل عليها إلا بالقوة ، راسلنا المنطقة الثانية وحرضنا مجاهديها على أن يقوموا بنشاط عسكري، لأن العدو الفرنسي ركز على الأوراس على أن نساعدهم بالسلاح الذي ينقص المنطقة الثانية" .[19]

أعاد تقسيم المنطقة الأولى إلى ثلاث نواحي، الأولى آريس وباتنة، الثانية كيمل وتامزة والصحراء، الثالثة خنشلة وتبسة وتبنى أسلوب العصابات لإرهاق العدو، ومن بين المسائل التي أولاها أهمية أثناء تواجده في النمامشة الحصول على الأسلحة من الحدود التونسية والليبية وتنظيم مراكز الثورة بها.[20]

ومن أعماله أيضا تفتيش المنطقة واستدعائه لجميع قادة تبسة وخنشلة للمحاسبة ومعاقبة البعض منهم، وقد قرأ في اجتماع جمعه بمختلف القيادات القانون الثوري المستمد من الشريعة الإسلامية وطبقه دون محاباة أو عصبية على حد قول نائبه عاجل عجول:" شيحاني رجل لا صديق له ولا عدو، إنه لا يشعر لا بالحب ولا بالكره، فالفعالية في خدمة الثورة هي كل ما يهمه[21]"، ومن بين القوانين التي استصدرها منع التدخين" كل سيجارة هي مساعدة لمجهود العدو العسكري"، الموت لمن يقتل او ينحرف او يخون او يبدد مال الثورة ، كما حرم العلاقات الجنسية(الزنا واللواط) وأكد أن العقاب المسلط على مرتكبها هو الإعدام.[22]

لم يتوان الشهيد أيضا عن المشاركة في العمليات الحربية رغم توصيات بن بولعيد القاضية بعدم مشاركته في أي عمل يسبب له أذى إلا للضرورة، من بين المعارك التي شارك فيها : معركة تعيش قرب تبردقة(شششار) مطلع سنة 1955، معركة قبو في نفس الناحية وفي وقت لاحق ضد فرقة من اللفيف الأجنبي إضافة الى معركة الجرف التاريخية[23].

تفطن شيحاني الى أهمية الجماهير الشعبية في دعم الثورة، وقد حدث وأن جمع ممثلي المدنيين في النمامشة وخاطبهم قائلا:"ساعدونا فأنتم غطاء الثورة وستارها، فنحن إخوتكم وأمنا واحدة، أنشأوا وضاعفوا خلايا دعم جيش التحرير الوطني الذي هو جيشكم"[24].

هذه المواقف المميزة لشيحاني جعلته مجل إعجاب وتقدير من قبل الكثيرين وفي هذا الإطار يمكن تسجيل شهادة أحد مجاهدي الأوراس في قوله :" إن منطقة الأوراس أنعم الله عليها برجلين كانا في مستوى ظروفها الصعبة جغرافيا واجتماعياواستعماريا وهذان الرجلان هما: الشهيد مصطفى بن بولعيد رحمه الله والشهيد شيحاني بشير رحمه الله"[25]

وكذلك شهادة عبد الرزاق بوحارة الذي أشاد بشخصية القائد الملتزم شيحاني بالقول:"رجلا ذكيا، وخطيبا مقنعا، ومنظما محنكا، صحيح أنه لم يكن يتمتع بهالة مصطفى بن بولعيد ، لكن

كانت له الجرأة التي تمنحه صفة المسؤول في زمن الحرب، وتعطي نسخة بعض محاضر الاجتماعات ووثائق أخرى أعدت بطريقة بدائية أو نسخت بسرعة فكرة عن العمل التنظيمي لشيحاني بشير..." [26]

كانت فترة شيحاني مليئة بالإنجازات وفي نفس الوقت بالصعوبات، فبمجرد أن غاب مصطفى بن بولعيد عادت النعرات الجهوية والقبلية للظهور من جديد، وساعدها في ذلك نشاط الفرق الإدارية المختصة [27]، وأثناء محاول شيحاني التكيف مع الواقع بحكمة بكسب ود مصطفى بن بولعيد ومنحه قيادة الأوراس الشرفية إكراما لأخيه حدثت انقاسامت في المنطقة بين جماعة مسعود بن عيسى وعمر وبين جماعة عجول ولغرور، وبذلك سيجد نفسة ضحية لصراع الزعامات في الأوراس،وقد عبر بوحارة عن حساسية الظرف الذي وقع فيه شيحاني في قوله:"هذا المناضل الذي نحت من صرامة الانضباط الحزبي، هذا الرجل الذي يملك ملامح المثقف سيواجه صعوبات لتحمل مسؤولياته، في بيئة تقتضي مقاربات تكتيكية وتقتضي روح التنازل والمرونة وتتطلب محطات وحلول بديلة ذات فعالية"[28].

وخلال الاجتماع الذي جمع قادة الأوراس في كيمل أواخر مارس 1955، عرض النجاحات المحققة وأعاد تنظيم منطقة النمامشة، غير أن هناك طفت خلافات على السطح بسبب دعاية مسعود بن عيسى الجهوية وخلافه مع عجول، ومطالبة عمر بن بولعيد بالسلطة الكاملة، إلا أن القائد المحنك ختم شيحاني الاجتماع بتوجيهه خطاب حماسي أسر به مستمعيه و أبدع في تلقين المجاهدين ضيقي الأفق درسا في الوطنية :" إن أبناء الشعب يلاحظوننا ، فعلينا إن نضرب المثل بتضحياتنا" ومما قاله:" إن الكفاح المسلح هو ردنا على الاستعمار، إنها اللغة الوحيدة التي يفهمها ، وإذا سألكم أحد : لماذا جبهة القتال؟ لماذا كل هذه المعاناة؟فما يكون جوابكم: حبا في الوطن، من أجل استقلال الوطن، لوقف الاضطهاد الاستعماري، وستكونون محقين ، وإذا سألكم الشخص نفسه مرة أخرى: أية فائدة تظن أنك ستجنيها لنفسك؟ فما سيكون ردكم؟ لا فائدة فأنا لا أتوقع شيئا لنفسي ولكن كل شيئ لوطني، وستكونون محقين مرة أخرى" ، وقد علق علي بن شايبه على هذا الدرس لاحقا:" شيحاني لم يكن ذئبا ماكرا بقدر ما كان أسدا شجاعا، ولعله أراد أن يقول أنه لم يكن يناور ويبني مستقبله الشخصي-كما كان يفعل غيره- بقدر ما كان شجاعا يفكر في مصلحة الوطن"[29].

وفي ظل أزمة القيادة التي بدأت تشهدها المنطقة عاد شيحاني إلى القلعة وانشغل بتنظيم المنطقة الحدودية، أرسى شبكات تنظيم السلاح ومراكز التموين والاتصال الممتدة على طول حدود المنطقة، كما حرر ميثاق المجاهد الذي حدد حقوقهم وواجباتهم، ورسم الحدود الجغرافية

للنواحي الست، وكلف كل من عمر بن بولعيد وعباس لغرور بتفتيش غرب الأوراس بينما أوكل إلى عجول مناطق شرق الأوراس[30].

إهتم أيضا بعقد الاجتماعات مع المسؤولين السياسيين والعسكريين لتقديم التوجيهات والالتزام بالتعليمات، وإلى جانب اللقاءات الدورية لقيادة المنطقة نظم أبوابا مفتوحة على الثورة في 18 سبتمبر 1955 بالنمامشة، لإعطاء فكرة عن التطور الثوري وسط السكان، وعلى الرغم من طابع السرية والتنظيم المحكم إلا أن السلطات الفرنسية علمت بالتجمع وحاصرت جبال الجرف، مما توجب على جنود جيش التحرير الوطني الخوض في مناوشات ومعارك لفك الحصار بدءا من 23 سبتمبر1955 [31].

محاكمة وإعدام شيحاني:

بعد المعركة قررت القيادة عقد اجتماع تقييمي رحبت به القيادة، وقد كان شيحاني فخورا بالنصر العسكري الذي حققه مساعدوه، وفي الاجتماع الذي حضره أعضاء القيادة وقادة النواحي ، استهل اللقاء بقوله:" لقد فكرت كثيرا ، أشعر بأكبرالمخاوف على الثورة ، لقد سلك الأوراس طريقا سيئا، لقد إلي سي مصطفى بن بولعيد بالإدارة ، وأنا إلى اليوم مستودع هذه الهبة الوحيدة، إن سي مصطفى هو أبونا جميعا وأنا أخلفه حتى عودته، أطلب منكم أن تقسموا مثلي على احترام إرادته"[32].

لم يكن شيحاني يدري أن أيامه معدودة فقد اتهم من قبل مساعديه (عاجل عجول وعباس لغرور) بارتكاب تجاوزات أخلاقية "شذوذ جنسي"، حيث يذكر عاجل عجول في معرض حديثه عن شيحاني أنه في ليلة 9 أفريل 1955 بمقر القيادة في القلعة رأى شيحاني وشابا من خنشلة ممتدين على جنبيهما ومتجاورين يتنادران.. وأضاف أنه رآه عباس وآخرون ولكن لا أحد انتبه الى حقيقته ، إنما هو فقط من فهم ما يدور بينهما(شيحاني وشامي) .

وبعد حضور المسؤولين لعقد الاجتماع في أولحاج غاب شيحاني بحجة المرض والعلاج، فاستغل عباس هذه الفرصه لاستصدار فتوى ضده، فأفتاه أحد رجال العلم والدين بالمنطقة يقال له الحاج علي بوجوب القتل لمن يرتكب هذه الجريمة الأخلاقية في وسط المجاهدين .

أعد لغرور وعجول بعدها حيلة لتفريق حراسه شيحاني ليتمكنوا من محاصرته هو وفرحي ساعي، الشايب علي، شامي محمد ، ثم اسنطقهم لغرور واعترفوا بأنهم رأوه يمارس الشذوذ الجنسي لكنهم خافوا من التصريح بذلك فأطلقوا سراحهم ماعدا شيحاني وأرسلوا دعوات إلى مجاهدي الناحية لحضور محاكمته.

يروي الصالح العيب أحد الحاضرين في المحاكمة التي جرت بجبال عالي الناس، أنها جرت بحضور جمع كبير من الجنود والمسؤولين يفوق عددهم 100 مجاهد منهم:بابانا ساعي، عاجل عجول، عباس لغرور، لخضر بن مسعود وكان شيحاني لا يرد إلا على أسئلة عجول وأعطى ظهره لعباس، وقد كان مقيد اليدين وحاولهم عدة مرات أن يفكوا قيده وقد اعترف شامي قائلا:" لقد كنت تفعل بي كذا وكذا وتدعي أن ذلك كان أمرا نبويا".

ويضيف الشاهد بأن عباس واجهه بما رآه في الغار لكن سي مسعود أنكر نهائيا[33]، واستمرت المحاكمه حوالي ساعتين، قرئ بعدها المحضر على المجتمعين ونفذ فيه الحكم رميا بالرصاص في 23 أكتوبر 1955 ولقي كاتبه محمد شامي نفس المصير[34].

مما تقدم يمكن القول أن الأسباب الموضوعية لاغتيال شيحاني بشير ليس نتيجة للقرارات الخاطئة بطلبه تحويل عجول نحو النمامشة ونقل لزهر شريط إلى ناحية كيمل[35]،أو الهفوات التكتيكية المتعلقة بلفت انتباه العدو بتنظيمه الأبواب المفتوحة وفقدان خيرة عناصر جيش التحرير الوطني في معركة الجرف، أما السبب الأخلاقي فمستبعد لأنه من غير المنطق أن يكون له استعداد نفسي لمثل هذه الممارسات أثناء الحصار، ولا يمكن لخريج المدرسة الباديسية الذي نهل طويلا من التعليم القرآني أن يموت مرتكبا لمثل هذه الفاحشة.

وهذا ما نستشفه في شهادة أحد مجنديه :" كان قائدا محافظا على الدين الاسلامي والتعاليم التي جاء بها، يؤدي صلاته في أوقاتها يحب أداء صلاة الجمعة جماعة مع المجاهدين ويخطب فينا ويستغلها للنصح والارشاد والتوجيه...كان أمامنا إمام خطيب وليس قائد عسكري "، ويضيف أنه طوال فتره حراسته في مراكز جيش التحرير بتبسه لم يسجل عليه ما يعيب أخلاقه أو يشوه صورته، وهذه الممارسات لا تصدر عن إنسان قضى حياته في التعلم وتنظيم أركان المنظمة الخاصة والتحضير للثورة وإحباط المخططات الفرنسية، فحتى رعاة الماشية لا يمارسونها فماباالك بقائد يرفع راية الجهاد[36].

إنما إغتياله عملية مدبرة ذات خلفيات سياسية وإيديولوجية (مكانته في المنطقة كانت بحاجة إلى عصبية قبلية قوية) وهذا ما صاح به حارسه الشخصي الجودي :"أن بشير لا ينتمي لأي قبيلة تحميه مما يتعرض له من الموت المحدق به"[37]، يغذيها دافع الانتقام على خلفية قتل شيحاني لفصيلة مسعود معاش ومعمر لمعافي من جماعة خنشلة التي ينتمي إليها لغرور والتي تمردت عليه بعد أسر بن بولعيد،[38] وتدفعها طموحات شخصية تتمثل أساسا في رغبة عاجل عجول إزاحته بقصد تزعم الأوراس ولو على حساب إغتيال ابن بولعيد ذاته (أشارت إليه بعض الأطرف في عملية اغتيال مصطفى بن بولعيد).

خاتمة:

يعد شيحاني بشير من أبرز مناضلي الحركة الوطنية وأقرب المقربين الى البطل مصطفى بن بولعيد لعب دورا أساسيا في التحضير للثورة وفي قيادة منطقة الأوراس.

إلا أن الطابع الطابع المقدس والصارم للعمل المسلح عجل بنهاية قائد قلما أنجبت الجزائر مثله خاصة وأن الثورة مازالت في بدايتها، هذا ما أكده بن بولعيد غداة فراره من السجن:" تستقل الجزائر ولا تجد خمسة رجال مثله، فقد كان شيحاني رجلا مثقفا في زمن طغى فيه الجهل والأمية"

يضاف الى ذلك أن قفدان شيحاني بشير ضربة موجعه للثورة عموما وللمنطقة الاولى خصوصا والتي ستدفع ضريبة اعدامه لاحقا فالقيادة في الولاية الأولى باتت شائكة، ولم يتمكن معظم المسؤولين من فرض أنفسهم في الميدان ولجئوا إلى أسلوب القيادة عن بعد خشية على أنفسهم من تبعة التصفيات التي مست قادتهم.

Bibliography :

[1]- جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس، *شهداء منطقة الأوراس*، دط،(الجزائر، دار الهدى، 2002)، ج1: 368-369

[2]- الزبير بوشلاغم، "الشهيد شيهاني بشير"*مجلة أول نوفمبر* 81 (1987):26-27.

[3]- آسيا تميم، *الشخصيات الجزائرية 100 شخصية*، د ط(الجزائر، دار المسك، 2008): 123.

[4] -السعيد العلواني، الشهيد شيهاني بشير، *مجلة الجيش* 339(أكتوبر 1991):31

[5] - الزبير بوشلاغم، "الشهيد شيهاني بشير":29.

[6] - محمد علوي، *قادة ولايات الثورة الجزائرية* 1954-1962، ط1(الجزائر، دار علي بن زيد، 2013):39.

[7] - محمد مشاطي، *مسار مناضل*، تر:زينب قبي دط (الجزائر، الشهاب، 2010) : 72.

[8] - جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس، *شهداء منطقة الأوراس*، ج1: 370

[9] - محمد العربي الزبيري، *كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية* ، (الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1954، 2007):25.

[10] - عبد الله مقلاتي، بشير شيحاني ودوره في الحركة الوطنية والثورة التحريرية1945- 1955، *مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية* 13(2017): 247.

[11] - محمد العربي مداسي، *مغربلوا الرمال الأوراس النمامشة 1954- 1962*، تعريب صلاح الدين الأخضري،(الجزائر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دت):39.

[12] - المصدر نفسه، ص54.

[13] - جمعية أول نوفمبر لحماية وتخليد مآثر الثورة في الأوراس، *مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية*، (الجزائر، دار الهدى، 1999):369-371.

[14] - محمد العربي مداسي، مغربلوا الرمال: 62.

[15] - Les dirigeants de l'Aurès Nememcha 1954-1956, Colloque Pour une histoire critique et citoyenne au-delà des pressions officielles et des lobbies de mémoire. Le cas de l'histoire franco-algérienne,(France, Lyon,2006): 115.

[16] - جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس، *شهداء منطقة الأوراس*، ج1: 375

[17] - جمعية أول نوفمبر لحماية وتخليد مآثر الثورة في الأوراس، *مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية*: 379.
[18] - علي العياشي، الشهيد جبار عمر، *مجلة أول نوفمبر*، 81 (1987):45.
[19] - جمعية أول نوفمبر لحماية وتخليد مآثر الثورة في الأوراس، *مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية*: 379-380.
[20] -جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس، *شهداء منطقة الأوراس*، ج1: 376.
[21] - محمد العربي مداسي، *مغربلوا الرمال*:71.
[22] - محمد حسن، *سيرة وشهادات المجاهد محمد حسن عن الثورة التحريرية بأوراس النمامشة*، تح: فرحاني طارق عزيز، ط1، (الجزائر،المثقف للنشر والتوزيع، 2020): 151.
[23] - السعيد العلواني، *الشهيد شيهاني بشير*:28
[24] - محمد العربي مداسي، *مغربلوا الرمال*: 70-71.
[25] - الزبير بوشلاغم، *الشهيد شيحاني بشير*: 37.
[26] - عبد الله مقلاتي، *شيحاني بشيرودوره في الحركة الوطنية والثورة التحريرية*: 252.
[27] - Alistair Horne ,2007, *Histoire de la guerre D Algérie* , 4eme ed (Alger, édition Dahleb, 2007) :147.
[28] - عبد الله مقلاتي، *شيحاني بشير ودوره في الحركة الوطنية والثورة التحريرية*:253.
[29] - محمد العربي مداسي، *مغربلوا الرمال*، 76-77.
[30] - عبد الله مقلاتي، *شيحاني بشير ودوره في الحركة الوطنية والثورة التحريرية*: 255.
[31] - الطاهر الزبيري، 2008، *مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين*،(الجزائر، منشوراتANEP ، 2008):126-128.
[32] - محمد العربي مداسي، *مغربلوا الرمال*، 149-150.
[33] - عمرتابليت، *الأوفياء يذكرونك يا عباس لغرور*، ط1،(الجزائر، دار الألمعية، 2012):86-88.
[34] - Dominique Farale, *Laghrour Abbés 1926-1957*, (France,éd bouchéne, Saint-Denis, 2016):86.
[35] - الطاهر الزبيري، *مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين*:128.
[36] - محمد حسن، *سيرة وشهادات المجاهد محمد حسن*: 152-153
[37] - عبد المالك الصادق، 2018-2019، المحاكمات الجزائرية لبعض قيادات الثورة الجزائرية 1954- 1962 (محمد لعموري _ محمد عواشرية) أنموذجا،(أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر):97.
[38] - بوعكاز العربي، (2019)، مذكرات المجاهد بوعكاز العربي، (الجزائر،دار الهدى، 2019):93

البيبليوغرافيا:

باللغة العربية:

الكتب:

- آسيا تميم، *الشخصيات الجزائرية 100 شخصية*، د ط(الجزائر، دار المسك، 2008)
-جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس، *شهداء منطقة الأوراس*، دط،(الجزائر، دار الهدى، 2002)، ج1.
- جمعية أول نوفمبر لحماية وتخليد مآثر الثورة في الأوراس، *مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية*، (الجزائر، دار الهدى، 1999)
- العربي بوعكاز، (2019)، مذكرات المجاهد بوعكاز العربي، (الجزائر،دار الهدى، 2019).
-عمر تابليت، *الأوفياء يذكرونك يا عباس لغرور*، ط1،(الجزائر، دار الألمعية، 2012).
-الطاهر الزبيري، 2008، *مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين*،(الجزائر، منشوراتANEP ، 2008):
-محمد حسن، *سيرة وشهادات المجاهد محمد حسن عن الثورة التحريرية بأوراس النمامشة*، تح: فرحاني طارق عزيز، ط1، (الجزائر،المثقف للنشر والتوزيع، 2020)
- محمد العربي الزبيري، *كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية* ، (الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1954، 2007)
- محمد العربي مداسي، *مغربلوا الرمال الأوراس النمامشة 1954- 1962*، تعريب صلاح الدين الأخضري،(الجزائر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دت)
- محمد علوي، *قادة ولايات الثورة الجزائرية* 1954-1962، ط1(الجزائر، دار علي بن زيد، 2013)

- محمد مشاطي، *مسار مناضل*، تر:زينب قبي، دط (الجزائر، الشهاب، 2010).

المقالات:

-الزبير بوشلاغم، "الشهيد شيهاني بشير"،*مجلة أول نوفمبر* 81 (1987)

-السعيد العلواني، الشهيد شيهاني بشير، *مجلة الجيش* 339(أكتوبر 1991):31

- عبد الله مقلاتي، بشير شيحاني ودوره في الحركة الوطنية والثورة التحريرية1945- 1955، *مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية* 13(2017)

-علي العياشي، الشهيد جبار عمر،*مجلة أول نوفمبر*، 81 (1987)

البحوث الجامعية:

-عبد المالك الصادق، 2018-2019، المحاكمات الجزائرية لبعض قيادات الثورة الجزائرية 1954- 1962 (محمد لعموري _ محمد عواشرية) أنموذجا،(أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر)

باللغة الأجنبية:

Alistair Horne ,2007, *Histoire de la guerre D Algérie* , 4eme ed (Alger, édition Dahleb, 2007)-

-Les dirigeants de l'Aurès Nememcha 1954-1956, Colloque Pour une histoire critique et citoyenne au-delà des pressions officielles et des lobbies de mémoire. Le cas de l'histoire franco-algérienne,(France, Lyon,2006)

Dominique Farale, *Laghrour Abbés 1926-1957*, (France,éd bouchéne, Saint-Denis, 2016)-